Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التناقض الحيـاتى الذى يجـــرنا الى اللامعنى ، الى العبث • وهى افكار أو فلسفات غريبة على كاتب اشتراكى ، ولكن يوسف ادريس ــ فى هذه المرحلة ــ يتعدى نطاق المذاهب والنظم ، ويرقى فوقها لينظر الى الحياة من خلاله هو ، لا من خلال مذهب أو نظام معين • وهنا يحـــاول أن يعطينا صورة مجردة للحياة قبل أن تغطيها المظاهر الكاذبة •• يقدم النخاع سافرا قبل أن يغوص فى جوف العظام •• النخاع والعظام قبل أن تكتسى باللحم• ولا يستعمل غير لونين •• أسود وأبيض •• و « اللون الغـــالب فيه هو الأسود » ، والجو فى جملتـــه يوحى بالقدم والغموض والضيق والحيرة والتوتـــر •

ويتابع يوسف سيرته الجديدة فى قصة « الأورطى » (مايو ١٩٦٥) •• نفس الخريطة ، ونفس النقطة القلقـــة الحائرة الباحثة عن هدف مع تركيز على بعض البقع ، ونحن هنا لسنا فى حملة يدخلها قادم جديد ، نحن هنا فى الشارع وانكل يجرى « المهم ليس أنه كان جريا ، المهم أنه كان فى أكثر من اتجاه ، يكاد يكون فى كل اتجاه •• » •

فهل جاء هذا الاتجاه بلا مقدمات ؟ • يظن البعض أنها طفرة ليس لها ما يسبقها • ومع بعض التعمق لرحلة المؤلف تتكشف بذور هذا النبت النامى •• بذور الشكل ، وبذور المضمون • فالملاحظ ــ من حيث المضمون ــ أن المؤلف كان فى حالة شجار دائم مع طباع الانسان اللانسانيـــة •• مع « الأنا اللزجة » ــ على حد تعبير له ــ وفى اطار هذه المجموعة ، وفى قصة « فوق حدود العقل » يزج الأخ « العسكرى » ــ مستغلا سلطته ــ بأخيه الفلاح فى مستشفى الأمراض العقلية طمعا فى ثلاثة قراريط أرض • وفى « الزوار » يتخلص الأخ من أخته المريضة بالقائها فى أحد المستشفيات ولا يذكرها بمجرد زيارة • وفى « لأن القيامة لا تقوم » تلقى الأم بأولادها تحت السرير ، لتتمرغ فى حضن عشيقها فوقه ، ويسقط أحد أنواح الملة على ساق ابنتها فتصرخ ولا تقطع الأم نشوتها مستجيبة لصراخهـــا • وفى « صاحب مصر » نقترب من المأساة التى بلورها فى اطاره الجديد « كما تستدل على الأسد من رائحة بوله المنكر ، تبدأ رائحة نظام الانسان الفاسد تفوح •• تسمع الصوت وتشم الرائحـــة ، الخناقة • تحسبها كلابا على جثة ، ولكن الرائحة والخناقة أكثر بشاعة •• لابد أنهم بشر على لقمة •• » ص ١٥٣ •

نجـد بذرة من بذور الشكل الجديد فى هذه القصـــة أيضا (يناير ١٩٦٥) متمثلة فى الشخصية الغامضة التى تظهر للبطل وحده ، وتحاول طرده من كل مكان يستقر فيه • وهنا نشم رائحة نجيب محفوظ الولوع